قراءة في محددات الفشل التربوي في المدرسة الجزائرية

–الغش المدرسي نموذجا–

A reading of the determinants of educational failure in the Algerian school

-School cheating as a model–

أبو الفتوح بوهريرة*

جامعة أمين العقال الحاج موسى آق أخاموك بتامنغست، (الجزائر)، abouelfoutouhbouhoreira@univ-tam.dz

تاريخ الاستقبال: 2023/03/07؛ **تاريخ القبول**: 2023/04/03؛ **تاريخ النشر**: 2023/05/17

ملخص: يحظى كفاءة النظام التربوي باهتمام كبير من قبل الباحثين في ميدان السوسيولوجيا، الذين حاولوا ان يؤسسوا لعدة مقاربات معرفية قادرة على فهم طبيعته تمهيد للكشف عن مختلف التحديات التي تعترضه، وخاصة تلك المتعلقة بجوانب الهدر المدرسة ولعل أكثرها شيوعا هو الغش في الوسط المدرس، فعلى الرغم من أن هذه الظاهرة ليست جديد على النظم التربوية في مختلف مجتمعات العالم، إلا أن تطورها بشكل مقلق جنب إلى جنب مع معالم وصور الحداثة أصبح تهديد لمخرجات هذا الأنظمة التربوية، والتي ينظر إليها على انها حجر بناء أي تنمية في أي مجتمع كان.

وعليه فإننا كباحثين سنحاول في هذا المقال استقراء ظاهرة الغش في المدرسة الجزائرية ضمن رؤيا سوسيو–تربوية، موضحين بذلك سياقها الإبستيمولوجي ومحدداتها وابعاده التربوية ضمن المجال السوسيولوجي الذي يعيشه التلميذ اليوم، تمهيدا للوقوف على أسبابها وأثارها على الفضاء العام الذي يشكل الرهانات والتحديات التي يوجهها النظام التربوي الجزائري اليوم.

الكلمات المفتاح : الفشل التربوي ؛ الغش المدرسي ؛ النجاح المدرسي ؛ المدرسة ؛ التلميذ

Abstract: The efficiency of the educational system is of great interest to researchers in the field of sociology, who have tried to establish several cognitive approaches capable of understanding its nature to pave the way for revealing the various challenges facing it, especially those related to aspects of school waste, perhaps the most common of which is cheating in the teaching environment, although this phenomenon is not new to educational systems in various societies of the world, but its worrisome development side by side with the features and images of modernity has become a threat to the outputs of this educational systems, which is seen as the building block of any development in any society.

Therefore, as researchers, in this article we will try to extrapolate the phenomenon of cheating in the Algerian school within a socio-educational vision, explaining its epistemological context, its determinants and its educational dimensions within the sociological field that the student lives today, in preparation for identifying its causes and effects on the public space, which constitutes the stakes and challenges faced by the Algerian educational system today.

Keywords: Educational failure ; school cheating ; School Success ; School ; Student

* المؤلف المرسل.

I- مقدمة :

تسعى التربية بمقوماتها ووسائلها إلى غرس القيم الاجتماعية الفاضلة في الفرد المواطن، وذلك بتنشئته على احترام الضمير الجمعي وتعويده على السلوك السليم الذي يسمح له بالاندماج بالمجتمع العام، إلا أن تفشي مظاهر تضخم الأنا ونزوع قيم البرغماتية التي عصفت بها رياح العولمة واقتصاد السوق للحلول بدل قيم المجتمع، أثر بشكل غير سليم على أنماط العلاقات الاجتماعية في هذا الأخير، كونها أصبحت ترنو أكثر للتمرد على المعايير الاجتماعية تحت ما يعرف بتحقيق المصلحة بأقل تكلفة، وهو ما سبب في تنامي الكثير من الظواهر المرضية التي تهدد كيان المجتمع ومقومات ولعل أبرزها شيوعا هو الغش بأنواعه.

لهذا يعتبر الغش المدرسي في المنظومة التعليمية فصيل من الأزمة التي تعانيها المجتمعات المتقدمة والمتخلفة على حد سواء،حيث أصبح خطر يمس منظوماتها التربوية ولا تعد الجزائر حالة شاذة عن هذا الأمر، كونها تقدم كل عام أرقام مرعبة حول تنامي هذه الظاهرة في الوسط المدرسي في الألفية الثالثة، وهو ما أكدته الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان حين اعتبرت أن تنامي ظاهرة الغش في المدرسة الجزائرية خاصة في البيام والبكالوريا وتطور أساليبه ارتفع بنسبة 35 في المائة في السنوات بين 2011 و2015 م مقارنة مع ما كان عليه الأمر قبل الإصلاحات التربوية التي قام بها بن زاغو (http://www.elbilad.net/article/detail?id=55217). فالتلميذ الجزائري اليوم أصبح لا يتردد أبدا في التملص من التزاماته الأخلاقية متى سنحت له الفرصة لذلك من أجل تحقيق بعض الإيجابيات ولو كانت آنية، مستخدما بذلك شتى أنوع الطرق والوسائل المختلفة، وذلك مع توفر البدائل التكنولوجية المساعدة على ذلك ولا سيما في الامتحانات التي يمر بها باستمرار.

ذلك على اعتبار أن النجاح المدرسي يشكل قيمة عالية وشرط أساسي لمواصلة الارتقاء ضمن مراحل التعليم بالنسبة للتلميذ، ويهدف للوصول إلى المحطة النهائية وهو الحصول على الشهادة ضمن اختصاص معين، يمكنه من طرق أبوب سوق العمل من جهة ومن جهة أخرى الحصول على مكانة اجتماعية في المجتمع العام؛ لذلك يمر التلميذ في الوسط التعليمي على مر سنوات محدد بكم هائل من الاختبارات والامتحانات التي تعتبر المقياس الرسمي والمعترف به لدى المجتمع التربوي لتحديد صفة النجاح، إلا أن أغلبها يمر بشروط تقليدية يقوم على التحرير الذي يرتكز بالأساس الحفظ والتذكر والترديد ما يجعلها أكثر انتقائية وتمييزية ولا تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ سواء من ناحية الثقافة الفرعية أو القدرات العقلية والمتعلقة بمستويات الذكاء كما يسميها علماء النفس، ما يجعل خيار الغش في هذا النوع من التقييمات الرسمية خيار مفتوحا بالنسبة للتلاميذ غير المحظوظين.

وعليه أن عدم الدقة في معالجة خلفيات هذه الظاهرة السوسيو_أخلاقية من قبل الباحثين في ميدان علوم الإنسان والمجتمع دفعنا لمحاولة ولوجها بعقلية سوسيولوجية، محاولين بذلك معالجتها تحت مجموعة من التساؤلات تصف مفهومها وتأثيراتها على الفرد والمجتمع من جهة، ومن جهة أخرى الوقوف على ماهية طبيعة مشكلة الغش في المدرسة الجزائرية؟ وهل يمكن أن يعالج كحالات فردية أم أنه متعلق بثقافة المجتمع؟ وما محل البيئة التعليمية من كل ذلك؟، وهو ما سنحاول الوقوف عليه فيما تبقى من هذه الورقة.

1. نظرة إبستيمولوجية لمفهوم الغش في الوسط المدرسي:

إن محاولة الوقوف على هذه الأسئلة والإجابة عليها تعتبر ضرورة بحثية بالغة الأهمية، بدعوى أنها لا تركز اهتمامنا كباحثين سوسيولوجين على قضية الغش كمشكل أخلاقي شخصي متعلق بالتلميذ وفقط، بل تقودنا إلى اعتبارات أخرى تساق ضمن مخاوف أنها قضية تتعلق بثقافة المجتمع ككل، لذلك فإن كثير من الدراسات والأبحاث الحديثة قد استفاضت في التنبيه من أن الغش بين التلاميذ والطلاب يمثل مشكلة مجتمعية خطيرة.

لذلك فإن مشكلة الغش في المجتمع عموما ظاهرة سوسيو-أخلاقية عالمية قديمة قدم نشوء النظم والعلاقات الاجتماعية، باعتباره مظهر من مظاهر الفشل القيمي والثقافي الذي تعاني منه المجتمعات في العالم، ويعكس في نفس الوقت الأزمة الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية التي تعيشها تلك المجتمعات سواء في الدول المتقدمة أو المتخلفة، إلا أن الظاهرة في حد ذاتها تعرف تفاوت في نسبة وحجم تواجده في هذه المجتمعات، ففي الدول المتحضرة لا يشكل مظهر الغش سلوك عادي وسليم ويعتبر جريمة وفق القانون ويمكن حصره في بعض الأشكال والصور غير السليمة، بينما في الدول المتخلفة فالظاهرة تعرف نموا مضطردا وتمس كافة قطاعات المجتمع بفعل المناخ الثقافي الاجتماعي المتخلف السائد في تلك الدول.

وعليه فإن بروز ظاهرة الغش في الوسط المدرسي ليس حدث جديد، حيث تذكر الكثير الدراسات أن المصطلح في حد ذاته يرجع لظهور المدرسة كتنظيم رسمي يهدف إلى تنشئة أفراد المجتمع وفق برامج ومنهاج محددة الغايات والأهداف، وذلك ضمن منظومة لتقييمهم تقيس مكتسبات هؤلاء الأفراد وفق شروط محدد وتعرف بالواجبات والاختبارات المدرسية، وإن فشل هذا الثالوث في تنظيم الحياة المدرسية في جوانبها المعرفية والاجتماعية بما يمنح للتلميذ تعليما متكامل الجوانب، قد ينعكس بشكل سلبي على ملامح شخصية التلميذ في حد ذاتها، وذلك بما يتعلق بجدلية النجاح والفشل المدرسي، وقد يلجئ لتبني طرق غير سليم شائعة في المجتمع العام لتجاوز هذه المعضلة ومن بينها الغش طبعا.

1.1. دلالات مفاهيمية:

من الناحية السوسيو–تربوية من قبل:

– عبد المعطي الدسوقي:" على أنه محاولة الطالب غير المشروعة للحصول على المعلومات بهدف الحصول على درجات أعلى مما يمكن أن يحصل عليه بدون هذه المحاولة ولذلك فإن مفهوم الغش يتضمن عدة مفاهيم مثل السرقة والتزييف". (وليد بشيشي، سليم مجلخ، عزوزي خديجة، 2018، ص255)

– غريغوري جيزر gregory j.gizer: " الفعل الذي ينتهك القواعد المعمول بها في تسيير الامتحان أو أداء مهمة، وأي سلوك يمنح لطالب افضلية غير عادلة على حساب زملائه في الإمتحان أو المهمة".(شريفة بن غدفة، 2018، ص175)

– مُحَمَّد زياد حمدان:" حصول الطالب على الإجابة المطلوبة من قرين او كتاب أو مذكرة الكتابة على مقعد او على جدار او على جزء من الجسم بهدف تمرير متطلبات دراسية دون اعتبار يذكر لتعلم المادة أو شعور ذاتي بأهميتها لحياته ومستقبله". (حسين سعيد مُحَمَّد، 2015، ص08)

ويعرف من الناحية البسيكولوجية على أنه:

– " سلوك غير سوي وغير مسموح به، يكون مدفوعا بمدركات وأفكار خاطئة لدى الفرد الغشاش وذلك في سعيه لإشباع بعض الدوافع والحاجات مثل الحصول على الدراجات من أجل التفوق والنجاح، ويكون ذلك دون الاعتماد على النفس". (فاطمة الزهراء كواسة، 2016، ص08)

يمكن القول أن التعاريف الواردة حول الغش المدرسي قد أكدت على اكثر من جزئية مشتركة بينها رغم اختلاف السياق الفكري والنظري الذي يلتزم به أصحابها بداعي التخصص، من بينها تأكيدهم على أنه فعل وسلوك يقوم به المتمدرس في مختلف مؤسسات التعليمية، غايته الحصول على مساعدة لتمرير عمل مدرسي أكاديمي بطرق غير مقبولة اجتماعيا وأخلاقيا، وكل ذلك من أجل تجنب كافة مظاهر الفشل المدرسي من بينها الرسوب.

وعلى المستوى الأكاديمي غالبا ما يتم مناقشة مشكلة الغش المدرسي ضمن دلالتين الأولى تحمل المفهوم المذكور أنفا، اما الثانية فهو يركز على السرقات الأدبية وانتحال الشخصية العلمية المتمثل بعدم الاستشهاد بشكل صحيح بالمصادر المعتمد في إنجاز أي عمل مدرسي أو أكاديمي. ويمكن لنا من خلال الدراسات المنجزة حول هذا الموضوع تقديم وصف سلوك الغش المدرسي ضمن ثلاث فئات تحدده:

- تشارك المعلومات غير المشروع بين التلاميذ.
- استخدام أدوات غير مصرح بها للمساعدة في الحصول على المعلومات.
- نسخ الإجابات أو المعلومات ضمن نشاط الاختبارات/ الامتحانات والواجبات المنزلية.

تحليل:

المتفحص للتراث النظري حول موضوع الغش المدرسي يجد أن كثير من الدراسات قدمت الكثير من التصورات حول هذه المشكلة ضمن مختلف المستويات التعليمية بدءا من المرحلة الابتدائية حتى الجامعة، وما تذكره بعضها أن هذا السلوك قد يبدأ لدى الطفل في وقت مبكر من المدرسة الابتدائية بخرقه قواعد التقييم البيداغوجي في الواجبات والاختبارات، ويأخذ الفعل حينها وصمة بسيكولوجية لتميز التلميذ بين أقرانه أو الحصول على ثناء المعلمين والأولياء، وتزداد هذه الوصمة تعقيدا بأسبابها وصورها كلما تقدم في المرحلة المتوسطة والثانوية والجامعية وتتداخل مع ظروف البيئة التعليمية وصعوباتها لتصبح بدورها معزز لهذه المشكلة، من قبيل حشو المناهج وعدم كفاية الحجم الساعي للدراسة، كثرة الاختبارات والواجبات الممنوحة للتلميذ أو الطالب.

ووفقا لدراسة استطلاعية قام بها دونالد ماكابي McCabe على أكثر من 80،000 طالب أمريكي وكندي بين عامي 2002 و2005، حول حالات الغش بين طلاب الجامعات وجد حوالي 21٪ من الطلاب الجامعيين قد اعترفوا بالقيام بالغش في الامتحانات إما بنسخ الملاحظات أو مساعدة شخص أخر، مرة في السنة الدراسية على الأقل، في حين أن 5 ٪ فقط يعترف باستخدام الأجهزة الإلكترونية والرقمية أثناء تأدية الامتحان. أما فيما يتعلق بالغش في الواجبات كتابية، جاء في نسبته الكبرى فيما يصل إلى 25 ٪، وما يصل إلى 50 ٪، من الطلاب الذين يعترفون بسرقة وتزوير المراجع. أما النسبة الأصغر حوالي 8٪، اعترف أصحابها بنسخ أعمال شخص آخر مرة واحدة خلال فترة العام. (Stephen F. Davis, Patrick F. Drinan, Tricia Bertram Gallant, 2007, p30-34)

2.1. مقاربة نظرية:

يمكن اعتبار مشكلة الغش ظاهرة قديمة ولا تقتصر فقط على المنظومة التربوية كون الأمر لا يعدو إلا تحصيل حاصل لتأكل المعايير والقيم الاجتماعية التي تحكم ابنية المجتمع عموما، فكما للظاهرة ظروفها النفسية والتي قد تتعلق بدوافع الذات والسعي لتحقيق حاجات أنانية، لها كذلك ظروفها السوسيولوجية والتي تتعلق بتأثيرات البيئة الاجتماعية المحيطة والحاضنة لأفراد المجتمع.

وعليه فإن العقلية السوسيولوجية في التحليل هنا تتجاوز مبدأ الذات وتركيبتها السيكولوجية واتجاهها نحو السلوك المنحرف، إلى الحديث عن ما يسميه بعض علماء الاجتماع ببنية الاستعدادات المكتسبة وتأثير الحقل الاجتماعي الحاضن أو المعزز للسلوك المنحرف، على إعتبار أن هوية الفرد وشخصيته الإجتماعية كما يرها في هذا السياق عالم النفس الإجتماعي المعروف جورج هربارت ميد G.H.Mead، تتشكل بدءا " بالاسم الذي يمنح له مع ولادته وانتهاء بأدواره وأساليب تفاعله مع الناس، التي تتقرر في مجملها من البيئة الاجتماعية ومواقفها الاجتماعية المتتابعة المختلفة" (http://www.hamdaneducation.com/arabic/EPeJdocs/15.htm)، أي أن أفكار الكائن البشري تنشأ بتأثير قوى ثقافية واجتماعية وبيولوجية ونفسية خارجة عن نطاق سيطرته أو بالأحرى عن دائرة وعيه. (ريمون بودون، 2010، ص29)

لذلك فالدراسات السوسيو–سيكولوجية لم تنظر لمفهم الغش ضمن سياق حياتنا الأخلاقية فقط بل في سياقات متنوعة من التفاعلات الاجتماعية ضمن الحياة اليومية مثل: القيام بالأعمال التجارية، التربية والتعليم، ممارسة السياسة والتعامل مع القوانين الرسمية لاسيما في التنظيم الإداري البيروقراطي، لذلك يرى الباحثان أندرمان ومردوك Anderman and Murdoch أنه في هذا المنحى لا يخرج في مفهومه عن " سلوك الأفعال غير النزيهة وغير المشروعة لكسب امتياز أو تحقيق بعض الربح" (Ramadhan M. Sadkhan, Muhammad Al-Maliki, 2009,p73) ومع ذلك عند مراجعة الأدبيات حول مصادر هذا السلوك يمكن الجزم بأن هناك شبه إتفاق كامل بين الباحثين لإعتبارات تتعلق بخلل في بنية القيم وتشوه في الثقافة المجتمعية وركونها لأن تصبح أكثر براغماتية. لذلك يمكن تفسير ظاهرة الغش وفق أكثر مدخل نظري وبعضها كالاتي:

مدخل الحتمية:

يتحدث العلامة إبن خلدون هنا على أن الإنسان ابن محيطه الاجتماعي، أي أن سلوكه وليد العوامل الاجتماعية التي ينشئ فيها، حيث عبر عنها في مقدمته المشهورة بقوله " إن الإنسان ابن عوائده ومألوفة، وابن طبيعته ومزاجه، فالذي ألفه في الأحول حتى صار خلقا وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة ... " (محمود الدواذي، 2010، ص180)، وإذا ما تم إسقاط هذه المقولة على الواقع الاجتماعي للأفراد فالكثير من الدراسات تفيد أن الناس يتأثرون كثيرا بأنماط السلوكيات السائدة لدى الأغلبية الساحقة من أفراد المجتمع مما يجعلهم يقلدون ويتبنون بسهولة تلك السلوكيات المتعددة والمختلفة.

وهو ما يؤكده دوركايم É.Durkheim كذلك، من حيث إعتبارات وجود مصادر اجتماعية تحدد رغباتنا وترسم طرق تفضيلنا لأشياء بعينها دون أخرى (إسماعيل قباري، دس، ص66)، يجعل من الفرد متأثر بشكل كبير بالمظاهر الاجتماعية المحيطة به، وبذلك تؤثر على تكوين جوهر شخصيته وسلوكه، وتنطلق هذه الفكرة من إيمانه العميق بأن السلوك البشري هو نتيجة لعوامل وظروف في المحيط الاجتماعي(محمود الدواذي، 2010، ص180)، ولقد بلور دوركايم هذه الأفكار في ما أسماه في ما بعد بالضمير الجمعي الذي يشكل مرجعية قيمية أخلاقية اجتماعية تتحكم بمظاهر السلوك والأعراف المقبولة اجتماعيا، وفي الوقت نفسه يحذر دوركايم É.Durkheim هنا أن إضطربات اجتماعية وسياسية هائلة تصيب الحقل الاجتماعي وتؤثر بشكل سلبي على الضمير الجمعي لأفراد المجتمع، كونها تتسبب في ثقل وضعف في الروابط الاجتماعية، فالفرد هنا لن يستشعر ضوابط السلوك السليم، وعدم اهتمام الأفراد بالمسائل الأخلاقية لا ينم عن عدم وعي في هذه الحالة، وإنما عن عدم وجود مصلحة لهم في الأمر برمته، فبالنسبة لدوركايم

É.Durkheim إن السبب الأساسي للخلل الاجتماعي الفردي يرجع إلى حالة سماها بالأنوميا وهو ضعف المعايير التنظيمية للمجتمع العام، وتعمل على نمو الرغبات الفردية غير المحدودة وذلك بدون معايير ضابطة للسلوك. (فيلب جونز، 2010، ص57)

مدخل الإستعدادات المكتسبة وتأثير الحقل الاجتماعي:

إذا إن إتساع اضطراب المخيال الإجتماعي الأخلاقي لأفراد المجتمع بفعل حالة الأنومية له أثر سلبي كذلك على مكتسباتهم من الثقافة الفرعية، أو ما يسميها علماء الإجتماع بالاستعدادات المكتسبة للأفراد في مواجهة الواقع الإجتماعي، على إعتبار أن المفهوم في حد ذاته يحمل معنى فلسفي أخلاقي لدى دوركايم Émile Durkheim بإعتباره مجموعة من الاستعدادات الدائمة... يستوحيها الأفراد من خلال نشاطاتهم المختلفة داخل المجتمع ... وتسمح بتعديل وتصحيح سلوك الفرد، فهي تمثل شبكة من التصورات والأفعال لمواجهة الواقع. (نسيمة مخداني، 2013، ص26-27)

ويمكن كذلك أن توصف على أنها" كمية من العمليات الصورية التي تسمح بتوليد مهارات لا متناهية، متكيفة مع وضعيات متجددة باستمرار، دون أن تشكل أبدا مبادئ تفسيرية" (ميريو وأخرون، 2013، ص127)، ولقد اصطلح عليها بورديو P.Bourdieu بالهوبيتوس- العادة- وهي "مجموعة من السلوكات المكتسبة والمشتركة لمجموعة من الأفراد ... والمتضمنة لطرق التفكير والتصرف والتفاعل، والناتجة عن إدماج اللاوعي للنظم والأعراف التي تحددها مجموعة الانتماء. (عبد العزيز خواجة، 2005، ص92-93)

وتقوم بنية الاستعدادات المكتسبة والمضطربة بفعل الحقل الإجتماعي بإعادة تنشيط المعايير الاجتماعية والثقافية والسلوكات السلبية لكي تصبح موضوعية داخل المجتمع، " فيستبطن الفرد هذه العناصر الثقافية والمعايير الاجتماعية منذ طفولته الأولى، مما يجعلها تترسخ بصفة قوية ويستمر تأثيرها على شبكة علاقاته الاجتماعية ضمن الفضاء الاجتماعي، بحيث تتيح للفرد اكتساب رؤى وتمثلات وأراء ومعتقدات وأذواق ورغبات، تظهر في أفعال فردية أو جماعية فيساهم تباعا في خلق البنى الاجتماعية وأنماط مختلفة من العلاقات الاجتماعية".(نسيمة مخداني، 2013، ص28)

في هذه الأحوال طبعا فإنها تتصف بالأنانية الفردية أو ما يسميه ريمون بودون R.Bowdon بالمصلحة الذاتية، ويقوم هذا التصور " على أساس أن الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض نظرا لأنهم يحصلون عن طريق هذا التبادل على بعض المكافآت الاجتماعية، فالأفراد يستمرون في علاقاتهم الاجتماعية طالما أن هذه العلاقات تحقق لهم بعض الفائدة التي تفوق التكلفة التي تترتب عليها". (إبراهيم طلعت، كمال عبد الحميد الزيات، دس، ص175) بحيث عن بلوغ الحد الأقصى من النفع والربح وذلك بواسطة الحساب المتواصل لمعادلة الخسارة والسعي الدائم لتحقيق مصالحهم، والفرد يقوم بذلك انطلاقا من رغبته بالحصول على أكبر قدر من المنفعة بأقل جهد ممكن.

إذا فقيمة السلوك لدى الأفراد في هذا النموذج يكمن في عمليته وليس ما يصبغه من معاني أخلاقية، والذي من شأنه أن يرسخ في نفسية الفرد قيم سلبية من أمثلة عدم الاكتراث واللامبالاة بما يحيط به أو الوسائل والطرق السلبية التي يستخدمها الفرد لتحقيق أهدافه، وهذا ما أكده الباحث جريمي بيتنام Jermey .B في كتابه مبدأ النفعية أن القوى المحركة في الغالب لسلوك الإنسان ليس العقل بل الوصول إلى تحقيق اللذة وتجنب الألم، أي انه موجه بقوة الحاجات. (عصار خير الله، 2002، ص15) وأهم المفهومات التي يتعامل بها الإنسان في هذه النظرة هي: مفهوم الفاعل، وعلاقات التبادل والقيمة والبدائل والتكلفة والفوائد والموارد والمصادر ...إلخ. (إبراهيم طلعت، كمال عبد الحميد الزيات، دس، ص175)

2. ديناميكية سلوك الغش المدرسي:

بالعودة للتراث النظري الذي يبحث في أصول وتركيبة هذه المشكلة التي تعاني منها مختلف المؤسسات التعليمة عبر العالم، يمكن اعتبار أن هذا السلوك في بنيته معقد ويصعب تفكيكه، لذا من الخطأ ربط مسبباته بعامل واحد فقط متعلق بالمتمدرس، بل هناك عوامل أخرى لها دور كبير في صبغ هذه المشكلة بوصف الظاهرة الاجتماعية: مثل تأثير جماعة الرفاق، أساليب التدريس والعلاقات الصفية، ضغوط متعلقة بالتنشئة الأسرية، وتعتبر البيئة المدرسية أكثر العوامل التي لها النصيب في تشكيل وتعزيز هذه السلوك لدى المتمدرس، بما تحوزه من أساليب التقييم الكلاسكية ذات الصبغة الإحصائية (درجات ومعدلات رقمية) كتعبير وصفي للأداء المدرسي، والتي تجمع غالبا من خلال الاختبارات والواجبات المنزلية.

حالة المدرسة الجزائرية ليست بشاذة وكافة مراحلها التعليمية تعرف هذه الظاهرة وهي شائعة بالفعل وبشهادات مخيفة من قبل الإطارات التربوية عن تفشيها بين تلاميذ المؤسسات التعليمية، سواء في الإبتدائي او المتوسط والثانوي أثناء الامتحانات والاختبارات في أبسط صوره وهو نسخ الإجابات وتعاون التلميذ مع بعضهم البعض في اجتياز هذا الامتحان. وذلك على اعتبار أن منظومتنا التربوية مبنية على علاقة طردية قوية بسوق العمل، والتي جسدتها التوجهات الاقتصادية والاجتماعية للدولة الجزائرية عموما والتي تضمن الاندماج السليم في المجتمع، مما يجعل من النجاح المدرسي أولوية لا يمكن التنازل عليها من قبل التلميذ، " فالتعليم والتنشئة بالنسبة لهم هي الركيزة الأساسية لإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع،

وعليه فإن موقع الأفراد في البناء الاجتماعي وأنماط سلوكاتهم الاجتماعية ووضعهم الطبقي يتحدد تبعا لوضعهم التعليمي..." (/www.almassaia.com/archive/pdf)

لذلك فإن محصلة هذه الظروف الاجتماعية الثقافية والبيداغوجية وحتى المعرفية قد لا تضمن للتلميذ التفوق في المجال المدرسي وقد تدفعه لمحاولة التحايل على المنظومة التعليمية باستخدام الغش كوسيلة لتجاوز شروط الانتقاء والاصطفاء التربوي، " فالمتفحص للحراك القيمي والاجتماعي لذهنية التلميذ الجزائري يجد أن هناك مجموعة من التراكمات في مقاصد ومعنى الغش، حولته إلى مشروع مباح متى دعت الضرورة لذلك، ومما هو متأكد منه أن التلميذ يعرف بالحجة والدليل ما يجعل الغش عملا غير مسؤول ووصمة عار على فاعله، لكنه يغض الطرف عن ذلك، لأنه يجد الهدف الذي يمكن تحقيقه إن غش أكبر بكثير مما يمكن تحقيقه إن لم يفعل ذلك". (العربي فرحاتي، 2012،ص111) لذلك يزداد تواتر سلوك الغش المدرسي بالمدرسة الجزائرية بين التلاميذ وجعله اكثر شيوعا بالاضطراد مع إعتباره شكل مقبولا لديهم، وقد سهلت مظاهر العولمة التكنولوجية في الحقيقة الفرصة لذلك.

فيما يتعلق بالغاية السيكولوجية لسلوك الغش في المدارس، فقد أشارت بعض الدراسات أن هدف التلميذ منه هو الحصول على عوائد كبيرة من علامات التقييم أو الإثبات تفوقه على زملائه الأخرين إذا ما تحول لمنافسة، لاسيما إذا كان التلميذ على المستوى السيكولوجي خائفا من الفشل في التحصيل المدرسي ومتأثر ببعض الضغوطات التي يكون مصدرها الأولياء في تحفيز أبنائهم لنيل علامات ممتازة والرغبة بالانتقال او التخرج وفق هذ المنحى.

لذلك فإن سلوك الغش ليس سلوك طبيعيا ودو صبغة وراثية في التلميذ، وذلك عند التحاقهم بالمؤسسات التعليمية لأول مرة، لأن هذا السلوك يظهر بسبب عدد الضغوط المتعلقة بالإنجازات والخوف من الفشل، لذلك سيصبح الاتجاه نحو مواقف الغش في الوسط المدرسي مقصود او عفوي بسبب ثلاثة عوامل في ظرفية متعلق بسيكولوجية التلميذ وهي: (Andrian Pramadi and others,2017,p32)

- السعي للتكيف مع البيئة المدرسية.
- الدفاع عن النفس وتجنب الفشل المدرسي.
- التعبير عن الذات وتحقيق نتائج مدرسية إيجابية.

كذلك تدخل بعض العوامل الخارجية المتعلقة بظروف المجتمع عموما، التي تكون في كثير من الأحيان مبرر للتلميذ لسلوك فعل الغش، لذلك فإن تفشي هذه الظاهرة اللامعيارية في المدرسة الجزائرية، لا يمكن اعتباره قضية أخلاقية بحثة يمكن معالجتها على منابر المساجد أو حلقات الوعظ والإرشاد الديني فقط، فنحن أمام فشل في المنظومة الاجتماعية برمته ما أثر سلبا على المنظومة التربوية على حد سواء، وهو ما تأكده كذلك بعض الدراسات التي قامت على تشخيص هذه الظاهر، والتي أشارت بدورها إلى أن هناك جوانب أخرى لها منها ما هو متعلق بالبيئة الاجتماعية المحيطة، ومنها ما هو متعلق بالجانب التعليمي والتربوي وخاصة المنهاج والبرامج وأنماط التقييم.

1.2. ظروف متعلق بالمجتمع العام:

تتفق الكثير من الدراسات أن المسببات الاجتماعية لظاهرة الغش مرتبطة بشكل مباشرة بالحالة النفسية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع عموما، كونه الأساس البيئي الذي يوفر للفرد العوامل المادية والمعنوية للاضطلاع بدوره ومكانته الاجتماعية في حياته العامة، لذلك "فإن مبادئ التصرف والقيم والتصورات الإنسانية ما هي إلا نتيجة انغماس الأفراد في البيئة الاجتماعية التي ولدوا فيها وترعرعوا وجها من وجوه الثاقافوية. (ريمون بودون، 2010، ص 49) إذ أن البيئة الثقافية كما يسميها المفكر مالك بن نبي تشكل العامل الأساسي لخلق الصورة الاجتماعية والأخلاقية التي تشكل شخصية الفرد في أي مجتمع، وبذلك يصبح الفرد هنا " كائن اجتماعي وأخلاقي، وإن حالة الاجتماع تنبع من داخله، ومن داخله أيضا تتشكل الأخلاق التي تنظم حالة الاجتماع، فإذا التزم الإنسان بهذه الأخلاق للمساهمة في بناء حالة الاجتماع فإن ذلك يعد تعبيرا عن مسؤوليته الاجتماعية. (علي ليلى، 2010، ص81) فيما يتعلق بإلتزامه بالقيم والمعايير ومبادئ التصرف السليم.

وإن أي حالة من اللامعيارية التي قد تصيب مبادئ المجتمع الحضارية في مرحلة إجتماعية معينة، تتسبب في تأكل سريع للقيم والمعايير في البيئة الثقافية التي يعيش فيها الفرد، ما يجعل مسألة التنبؤ بسلوكه شبه مستحيلة في مثل هذه الحالة، وهذه الوضعية المقلقة يمر بها المجتمع الجزائري عموما، كون تفشي بعض مظاهر الفساد الاجتماعي فيه تجاوزت مرحلة الشيوع لتصبح في حدود العرف الاجتماعي، وهو في الحقيقة نتيجة للتغير الكبير والمستمر الذي أصاب القيم الاجتماعية تأثرا بمظاهر عصر الحداثة ونتيجة لتراجع الاعتراف بالانضباط اتجاه القوانين، ما يجعل من ظاهر الغش في الوسط الاجتماعي تسوق بشكل غريب كمفهوم أو ثقافة للتضامن والتعاون الاجتماعي بين الأفراد، فتغير في القيم الإجتماعية المتضمن في النسق الاجتماعي بقيم ضيقة وفردانية تؤثر بشكل عكسي على البناء القيمي والسلوكي للفرد عموما، كونه "سيفتقر لعقيدة يستمد منها أسلوب الحياة الاجتماعية والضوابط السلوكية (http://www.hamdaneducation.com/arabic/EPeJdocs/15.htm)

هذه الحالة يمكن أن تكون إسقاطية فيما يتعلق بشؤون التنشئة والتعليم في المجتمع العام، ذلك أن تقدم التلميذ وتدرجه الدراسي ضمن مراحل التعليم بالمدرسة تجعله يقر برهانات اجتماعية قائمة على أن التخرج بدرجة عالية في شهادة البكالوريا أمر إلزامي للحفاظ على حظوظه للولوج لسوق العمل في الوقت الحالي، بما توفره من مزايا لاختيار أفضل التخصصات والجامعات، وربما كسب القبول في الدراسات العليا والحصول على منح دراسية في الخارج، وهو ما يدعي بلا شك لاعتبار المدرسة في العصر الحديث مفتاح للحراك الاجتماعي بالنسبة لإفراد المجتمع ويزيد في نفس الوقت أعباء الضغوط الاجتماعية عليهم من قبل مؤسسات التنشئة الإجتماعية. فبحسب ألتوسير L.Althusser أن العلاقات الاجتماعية في مؤسسات التعليم هي تجسيد للعلاقات في المجتمع الخارجي حيث يرى أن العلاقات بين المديرين والمعلمين والتلاميذ وعملهم المدرسي مشابه تماما لتقسيم العمل الهرمي في السلطة، كما أن الاغتراب في العمل يتمثل في افتقاد التلميذ للسيطرة على محتوى المنهج الدراسي، فكما يعمل العامل في انتظار الأجر أو الخوف من الفصل، يعمل التلميذ ليصعد في سلم التعليم أو لتجنب العقاب والدوافع خارجية في الحالتين ولست حبا في العمل ذاته أو في المعرفة، فالتعليم لا يضيف شيء بالنسبة لدرجة التفاوت الموجودة في المجتمع، وإنما يكرس الأوضاع القائمة. (بدران شبل، 2000، ص47)

عموما هناك الكثير من الدراسات الحديثة سوقت أدلة دامغة على أن مسألة غش التلميذ في المدرسة سببه النظام الاجتماعي القائم، بداية من المحيط الأسري إلى الطاقم التربوي ممثلا في الأساتذة ومديري المدارس، فما يتبين أنه لا يوجد اتفاق كلي منحى وصور الانضباط للمعايير والضوابط والقوانين التي تحكم المجتمع، أو مطالبة الأفراد أنفسهم باحترامها. وهي صورة واضحة للعيان عن صفة المواطن الجزائري حسب المفكر الجزائري أحمد بن نعمان الذي يرى أننا قد نجده في كثير من الأحيان يخاف القانون لكنه لا يحترمه، لذا نراه يعتدي على القانون بمجرد إحساسه بغفلته عن الرقيب، لأنه يعرف تماما أن أول من يضرب ذلك القانون بعرض الحائط هي السلطة التي وضعت ذلك القانون، إذا تعارض هذ الأخير مع مصلحته الخاصة أو جماعته أو طموحاته. (احمد بن نعمان، 2005، ص 110) وكما يبدو في هذه الحالة أن غش التلميذ ولا يقتصر عليه فقط وهو امر مرتبط بحقيقة غش وفساد مجتمع الكبار.

ودليل ذلك هو محاولات إفساد النظام التعليمي بانخراط المسؤولين عنه في سلوكيات سلبية تتضمن تزوير الوثائق وتغيير الدرجات والمعدلات، تعديل سجلات التلاميذ، الرشاوي والعمولات النقدية المدفوعة لتزيف نسب النجاح في الإمتحانات العادية والوطنية، وهو ما اورده الكاتب الصحفي سعد بوعقبة في مقال له بجريدة الخبر الجزائرية تحت عنون " للتربية فسادها أيضا؟!" حيث قال ان هناك معلومات مؤكدة بأن الوزارة كانت في 5 سنوات الأخيرة تقوم بتزوير نتائج الامتحانات سواء البكالوريا أو حتى نهاية المرحلة المتوسطة. فكانت تستغل الوزارة الطابع الوطني لهذه الامتحانات وتقوم بإعادة النظر في سلم التنقيط وفق مستوى الإجابات التي تظهر في أوراق الامتحانات من طرف التلاميذ. تقوم الوزارة مع ديوان الامتحانات بإعادة النظر في سلم التنقيط عندما تكون إجابات التلاميذ لا توحي بأن تكون النتائج عالية.

التلاعب في نتائج الإختبارات، سمح للمسؤولين في الشأن التربوي ليست بالتحكم في النتائج فقط بل سمح لهم أيضا بأن ينجحوا من يشاءوا بالإعلام الآلي، وفتحت بالتالي المضاربات في النتائج وفي النجاحات ودخل على الخط أيضا حتى أولياء التلاميذ وبعض النقابات في استفادة بعضهم من المضاربات في النتائج وأسكتتهم الوزارة أيضا بإدماج بعض رؤساء جمعيات التلاميذ في رحالات إلى الخارج (إسبانيا مثلا) (لدي معلومات وتفاصيل مرعبة). (https://www.elkhabar.com/press/article/155003)

ويجدر بنا القول في كل الأحول أن هذه الظروف تتعلق بصفة خاصة بمجتمعات العالم الثالث أو المتخلف دون المتقدم والمتحضر منها في معاناتهم من مشكلة الغش في الوسط المدرسي. حيث أن هناك بعض الدراسات التي حاولت دعم الفرضية القائلة بأن معدلات ومعتقدات المتعلمين حول مسألة الغش تختلف من بلد إلى آخر، ولعل أهم النتائج التي توصلت إليها هي دراسة ماريا فاتيما روشا وأورورا تيكسيرا Maria Ftima

and Aurora Teixeira Rocha في دراسة شملها إستطلاع أكثر من 7000 طالب في 21 دولة متقدمة، ووجدوا في ضمن نتائجها أن الطلاب في البلدان المعروفة بأنها متقدمة ولديها مستويات متدنية جدا من الفساد ضمن نظامها الرسمي، لديهم أدنى معدلات نحو الغش أو الميل والإعتراف به.*

فمن خلال الجدول يتبين لنا ان نسب الغش في الوسط المدرسي بين الدول المتقدمة لا تختلف كثيرا باستثناء روسيا التي قد يعود ارتفاع معدلاتها للخلفية الثقافية للمجتمع العام والذي يرى بأن سلوك الغش في مقابل تحقيق المصالح الخاصة غير مستهجن أخلاقيا، وهذه العقلية تجمع في منطقها المجتمعات ذات النزعة الأيديولوجية الاشتراكية أين تكون سلطة الدولة هي السيد على حركية المجتمعات، لذلك فإننا نرى شيوع كبير لمظاهر الغش والفساد في هذه الأخيرة بالتوازي مع تغول واستفحال سلطة الدولة على مفاصل الحياة الاجتماعية للأفراد والمجتمع العام عموما.

2.2. ظروف متعلق بالوضع التربوي والتعليمي:

يتفق الكثير من الدارسين على ان أي نظام تربوي تعليمي في أي مجتمع يبنى على ثلاث عناصر أساسية وهي المعلم والتلميذ والمناهج المدرسية وتتأثر بمتغيرات بعضها البعض على نحو متساوي. لذلك يذكر المحققون أن السياسة الجزائرية سعت ضمن مراحل تاريخية متفاوتة إلى إعادة النظر أكثر من مرة في طبيعة ودور منظومة التربية الوطنية، وهو ما تجسد صراحة في الإصلاحات التربوية المتعاقبة التي مست شكل ومضمون المدرسة الجزائرية، والتي لحظ فيها (الإصلاحات) اهتمام جد كبير بمسألة تجديد المناهج التربوية، والتي عاشت في جيلها الأول بعض الإخفاقات على مستوى الغايات والممارسات إبان إصلاحات الوزير السابق بن بوزيد ومستشاره بن زاغو، وفي جيلها الثاني الذي هو بصدد تطبيقه خلال السنوات الحالية والذي يمر هو الأخر بانتكاسة حقيقة على مستوى التصورات النظرية التي تعكس القطيعة بين الواقع والغايات، من حيث أنها سعت إلى استنساخ تجربة الدول الصناعية التي أخضعت التربية لقيم النفعية والمقاولاتية وهددت بعدها الإنساني والاجتماعي الأخلاقي.

كل هذه المؤشرات أدت على وجود نقص كبير في كفاءة وجودة التربية التعليم بالمدرسة الجزائرية. من حيث أنها بقيت في ضل نظام علاقات تدريس قائمة على التلقين والنقل في اتجاه واحد، من أستاذ لا يناقش إلى تلميذ لا يشارك في النقاش العام، بل وحاولت تجريد التلميذ من كل مصادر القوة والتحكم الكامل في حركته وكلامه وتفاعله الاجتماعي مع زملائه، وهو ما لا يمكنها من الحفاظ على ترسيخ مجمل القيم والثوابت الاجتماعية في شخصيته. (كمال نجيب، 2088، ص69)

بالإضافة إلى هذه التصورات السلبية لصفات التعليم الأولي بمراحله الثلاث والتي تتعلق غالبا بإفساد أساليب التعليم والتقييم وقياس التحصيل الدراسي ونتائج الإختبارات، فإن موضوع غش التلميذ في واجباته المدرسية يأتي أيضا إلى الواجهة. سيما وأن هناك تعاظم كبير في التقرير التي ترفع في هذه الحالات خاصة بالمدرسة الجزائرية بالمرحلة الثانوية والمتوسطة، فقد أفردت بعض الدراسات المسحية مع قلتها إلى ان هناك ازدياد مضطرد لهذه المشكلة، بالرغم من أن هناك ندره او ربما تعتيم مقصود عن الدراسات الإحصائية حول معدلات تنامي هذه الظاهرة في الوسط المدرسي سواء من الجهات العام أو الخاصة، وقد ساعدت العوامل الظرفية التي ذكرناها بتوسعها بشكل افقي، وربما بكالوريا 2013م في الجزائر أكبر شاهد على الغش الجماعي. لذلك فإن إنتشار فضائح الغش في المدرسة الجزائرية تحيلنا إلى أن البيئة المدرسية صراحة لا تشجع على مبادرات الاعتماد على النفس بل وتشجع ممارسة أساليب غير مشروعة من بينها الغش لتحقيق الغايات سيما وأن أصبحت فيها الدرجات والعلامات هي هدف التعليم برمته، ولقد ساعد استخدام التكنولوجيا بمظاهرها وأدواتها الفائقة السرعة كالهواتف الخلوية، أجهزة الاستدعاء الصوتية، الرسائل النصية من التقبل الأخلاقي لها في الوسط المدرسي، وهذا ما أكدته دراسة عبد حفيظ زتشي وفارس علي، بعنوان اتجاهات تلاميذ الثانوي نحو الغش في الامتحانات، على عينة مقدرة ب 127 تلميذ وتوصلوا إلى أن الاتجاهات كانت إيجابية بنسبة 5.39 عند مستوى دلالة 0.01 وهذه النتيجة أشارت إلى أن هذا الفعل مقبولا لديهم إذا كان الأمر متعلق بالنجاح والإنتقال إلى مستوى أخر.

ووفقا للباحث كالفنكلي Kelvinkally أن مسالة الغش المدرسي مرتبطة بشكل عام بهذا الضعف الواسع الذي تشهده المدرسة عموما بمناهجها وأنظمتها وقوانينها يضاف إلى ذلك علاقته مع مؤسسات التنشئة الأسرية، فلا توجد في بيئتها اعتبار لمختلف الإجراءات الصارمة لمواجهة هذه

* أنظر إلى الجدول رقم 01 في الملاحق

الممارسات السلبية، مما يجعل من هذه المشكلة مظهر شائع لدى التلميذ لعدم وجود عواقب عليها. (M.A. Musliheddien Nasiefi, 2013, p60) ويجب أن ننوه ان هذه الحالة لا تسري فقط على البلدان المتخلفة وهي تقع على العالم المتقدم كذلك، ففي دراسة استقصائية لمراسل صحيفة التايمز اللندنية في سنة 2000م الصحفية لغلين أوين Glen Owen، حول الواجبات المنزلية التي يقوم بها تلاميذ المدرسة الابتدائية وتوصلت إلى أن النصيب الأكبر من هذه المشكلة تتحمله أساليب التنشئة الأسرية، حيث وجدت أن غالبية الأمهات يعترفن بأنهن يساعدن أطفالهن على الانتهاء الواجبات المنزلية وإكمال العمل بشكل روتيني ليتم تقييمها في المدرسة من قبل معلميهم. (Ramadhan M. Sadkhan, Muhammad Al-Maliki, 2009,p63) لذلك مع تقدمهم في المراحل التعليم يصبح التلميذ معتاد على تلقي المساعدة من الأخرين في مختلف واجباته المدرسية وهو ما لا يساعده على تطوير مهاراته وقدراته بل ويفسد شخصيته ويؤدي إلى إنخفاض قيمة الثقة والنزاهة والاحترام والمسؤولية والصدق، والتطلع للعدالة الاجتماعية حتى لو تخرج من الجامعة.

بالعودة إلى دراسة مكابي McCabe فقد قدم لنا توزيع إحصائي ممتاز يمكن أن يعمم بالإستناد على معطيات محلية عن تطور وتوزع مشكلة الغش المدرسي ضمن المراحل التعليمة المختلفة،[†] فما يمكن ملاحظته من الجدول أن الغش في الامتحانات والواجبات المنزلية يقل من المرحلة الثانوية إلى الجامعية ومن الجامعية إلى الدراسات العليا، بينما يزداد مستوى السرقات العلمية من المرحلة الثانوية إلى المرحلة الجامعية ويقل مرة أخرى في الدراسات العليا وهذا بسبب زيادة فرص ممارسة هذا السلوك في النشاطات التعليمية الأقل تخصص ولا تتمتع برقابة على المشاريع والمنجزات الدراسية مثل الدراسات العليا .

3.2. دوافع متعلقة بالعملية البيداغوجية:

هناك الكثير من العوامل الظرفية التي لها علاقة بتعزيز سلوك الغش في الوسط المدرسي من بينها مشاهدة التلميذ لزملائه يغشون في الوظائف المدرسية بنجاح دون أن تكون عليهم متابعة من قبل المعلمين او قوانين المؤسسة التعليمة حيث يتم في كثير من الأحيان التجاهل والتستر على هذه المشكلة على مستوى مجالس الأقسام أو المجالس التأديبية، في حين ان هنالك عوامل ظرفية أخرى متعلقة بالعبء الملقى على كاهل التلميذ الذي يتولد من سياق الفصول الدراسية وعمليات التدريس والتي تؤدي بالتلميذ إلى مواقف الغش كاستجابة مقصودة او غير مقصودة لمواقف الغش.

في دراسة قام بها الباحث مصلح الدين النصيفي حول الغش لدى الطلبة في امتحانات اللغة الإنجليزية لمعرفة المسببات والأثار الناجمة لهذا السلوك على الفرد الطالب ومجتمعه على حد سواء وقد توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات المهمة متعلقة بالطلبة والبيئة المدرسية إن صح التعبير، ولعل أبرزها: (M.A. Musliheddien Nasiefi, 2013, p58)

- صعوبة بعض المواد وقلة الوقت الممنوح للاختبارات الكتابية فيها.
- التوجيه الغير مدروس للطلبة لبعض التخصصات غير متوافقة مع ميولاتهم واهتماماتهم.
- عدم اهتمام الطلبة بحياتهم المستقبلية والمهنية بعد التخرج، إن كان مصيرهم البطالة بعد نيل الشهادة.

مسبب أخر ضمن العملية التربوية التعليمية وهو المعلم حيث قد يؤدي كره او الحقد على بعض المواد الدراسية التي يدرسها بعض الأساتذة وصعوبة التعامل معهم، يفضي إلى عدم قدرة الطالب او التلميذ على التعامل معها، ويسهم بدوره في انتشار واسع للغش لديهم. (M.A.Musliheddien Nasiefi, 2013, p58)

يتحدث أيضا الباحث أجوس بيريادي **Agus Priadi** في دراسة مقارنة لمستويات الإدراك نحو سلوك الغش، قام بها على مجموعة من الطلبة في إحدى الجامعات الإندونيسية وتلاميذ من بعض الثانويات في ذات المنطقة وتوصل إلى أن هناك بعض العوامل المسبب لهذه الظاهرة منها: (http://www.academia.edu)

[†] أنظر إلى الجدول رقم 02 في الملاحق

1- الضغط المتزايد نحو النجاح الأكاديمي، وما توفره التكنولوجية الحديثة من تطبيقات مساعدة الغش مثل الهواتف الذكية كونها ساعد في نشر ثقافة الغش في كثير من المدارس.

2- الحافز الموجه نحو تحقيق بعض المكاسب العملية كنيل الشهادة ورفع المستوى ...إلخ، بدل التركيز على عملية التعلم واكتساب المعارف وهو أحد أبرز العوامل المساعد على الغش.

3- ضعف المعايير الأخلاقية وتقليد سلوك الأقران عامل كبير نحو شيوع هذه الممارسة أكثر لدى التلاميذ.

4- علاقة المعلم السيئة بالتلاميذ تعد حافز غير مباشر لسلوك الغش لديهم، سيما إذا لاحظوا عدم اكتراثه بمسالة التفاعل الصفي وتركيزه أكثر على تقييم المكتسبات الطلاب بدرجاتهم.

5- التعسف في كثرة الواجبات والاختبارات الكتابية نحو التلاميذ في المدرسة يجعل من سلوك الغش فعلا مبررا لديهم.

6- البيئة التي تركز على جودة التحصيل لا جودة المكتسبات تشكل مجالا خصبا لانتشار هذه الظاهرة في الوسط المدرسي.

خاصية المقارنة تسمح لنا بتعميم نتائج هذه الدراسة إسقاطيا على كافة مراحل التعليم ومستوياته في المدرسة الجزائرية، ذلك ان جميع مؤشرات الدراسات المحلية[‡] دالة على ان متعلم اليوم أصبح يستسيغ سلوك الغش بل وأصبحت فكرته مقبولة لديه لدرجة كبيرة، مهما كانت الخلفيات الاجتماعية التي ينتمي إليها المتعلم، ذلك لأنه ببساطة خائف من الفشل في الدارسة ويلجأ لسلوك الغش لتحصيل علامات دراسة اعلى من المتوسط لضمان التسلق والتدرج ضمن المسار الدراسي، وقد يكون الأولياء متورطون إلى حد بعيد في حصول هذا السلوك لدى أبنائهم سواء ذلك بقصد او عن غير قصد.

وعليه فإن ما تم استعرضه حول هذه المشكلة وظروفها المحتملة يدفعنا في حالة إسقاطيه ضمن ما تحمله الدراسات المحلية من مؤشرات إلى الجزم بأن مشكلة الغش تكاد تكون متوطنة في نخاع النظام التعليمي، وبعبارة أخرى أصبح الطالب يملك من المبررات والدوافع ما يشرعن لجؤه لهذا السلوك، لذلك فمن الخطأ معالجة مسألة الغش في الوسط المدرسي ضمن المؤشرات الأخلاقية وفقط، بل يجب ان يفهم على أساس انه له ارتباطات وثيقة بخصائص ووظائف واغراض التعليم في الجزائر ككل. أين تلعب الخصائص الشخصية للتلميذ بالإضافة البيئة المحيطة للتمدرس جزءا كبير في تشكيل سلوك الغش كالإمتحانات غير الفعالة، أساليب التدريس وعلاقة الأستاذ بالمتعلم، خصائص البيئة الصفية والمدرسية، عمليات الإصطفاء وفرص النجاح المتاحة، المناخ التنظيمي للمدرسة..إلخ.

3. لماذا الغش المدرسي يشكل تهديدا للبنية المؤسساتية للمجتمع:

عندما نتحدث عن الغش في الوسط المدرسي إنما نشير إلى تلك الأفعال التي يرتكبها التلاميذ وطلاب الجامعة والتي تحمل صفة خداع والتحايل على الأساتذة والعمل الدراسي والمقدم منهم للتقييم، لذلك فإن هذا النوع من التحايل والتضليل يحرم الهيئة التدريسية من تقييم معرفة وقدرات المتمدرسين وكذا درجة تقدمه خلال مراحل التعليم العامة، سيما وأن عقلية المجتمع العام وسير نظم العلاقات فيه أصبحت الأن ذات وصمة براغماتية وجعلت الناس تعتقد في قرارات نفسها أن الأداء الدراسي ونيل الشهادات من مختلف مؤسسات التعليم دلالة على مستوى مرتفع من الأداء والإنجاز الأكاديمي وسيفتح لصاحبه فرصة ترقية مكانته الاجتماعية وتحصين فرصه للدخول لسوق العمل من أوسع أبوابه. لذلك في كثير من الأحيان، تنشأ هذه الظاهرة بين التلاميذ والمتمدرسين في مستويات عالية كالجامعة وحتى في الدراسات العليا، رغبة منهم في تحقيق إنجاز تعليمي أفضل يبقى محل مكافئة من قبل المؤسسات التعليمية المنتمين إليها.

[‡] أنظر كل من دراسة: بورزق يوسف وأم الخبوط إيمان، إتجاهات التلاميذ نحو ظاهرة الغش في الإمتحانات المدرسية، ودراسة: بن غدفة شريفة ، إتجاهات الطالب الجامعي نحو الغش

في كتاب لمجموعة من الباحثين منهم ستيفن. دايفز Stephen F. Davis وآخرون، بعنوان الغش في المدرسة–ماذا نعرف وماذا نستطيع فعله[§] حاولوا أن يناقشوا مسألة العائد من سلوك الغش في الوسط المدرسي على الفرد كما المجتمع العام، ووجدوا أن الصورة الأخلاقية المطبوعة في المخيال الاجتماعي للكثير من الناس في المجتمع سلبية وغير قابلة للمجادلة، كونها تنفرد باعتبار سلوك الغش سلوك مجتمعي ضار ومسبب للمشاكل، لكن فقط للذي يقوم بهذا السلوك دون أن يمتد لمحيط غيره، فصحيح أنهم يعتبرونها جريمة لكنها بلا ضحية، ويبدو أن هؤلاء الناس على استعداد تام للتقبل ضمن معتقداتهم ان هذا السلوك سوف لن يؤثر عليهم على المدى البعيد، فالطبيب الجراح وقائد الطائرة اللذان تخرجا من المدرسة وقد غشا ضمن أطوارها لن يستطيعا الدخول إلى هذه المهن وممارستها على أرض الواقع لأن هناك الكثير من الاختبارات المهنية الصعبة والتي لن تمكن هؤلاء غير المؤهلين للولوج إلى هذه المهن الحرجة. فكيف يكون غش التلميذ في المدرسة هو المشكلة الأكثر أهمية في المجتمع بينما هناك الكثير من المشاكل بدرجة معقدة تقلق حتى صانعي القرار، كالتسرب والعنف، تعاطي المخدرات والكحول، وجرائم الاعتداء والاغتصاب؟، فمقارنة بهذه المشاكل الاجتماعية يعد الغش في الوسط المدرسي أقلها ضررا نسبيا.

في إشارة لهذا فإن البحوث الأكاديمية لا تجد حجج مقنعة لهذه الاتجاهات، فقد ثبت على مستوى الدراسات المتعلق بسلوك الغش أن أثاره السلبية ربما لن تظهر بصورة مرئية ملموسة على المستوى القريب، ذلك ان الأشخاص الذين يتبنون سلوك الغش خلال تدرجهم في الأطوار التعليمية يسيطرون على سوق العلم ويدخلون بسهولة لمهن مجتمعية بالغة الأهمية، بسب أن مشكلة الغش المدرسي ليست نادرة الحدوث في البيئات التعليمية حيث أصبح سلوك طبيعي يجمع غالبية المتمدرسين على اختلاف مستوياتهم إلى ما يصل لـ 74 % ممن شملهم استطلاع هذه الدراسات، والمتعلمين يعترفون بأن هذا ممارسة هذا السلوك يؤثر سلبا على الأداء التعليمي إلا أنه في حالة ارتفاع مضطر على مستوى الممارسة وقد اخترقت ثقافة المؤسسات التعليمية، لاعتبارات تتعلق أن من يتعلم فن الغش في المدرسة إنما يتعلمه لتحسين فرص دخوله لسوق العمل والحصول على وظيفة بعائد ومزايا مرتفعة.

وعليه يمكن القول أن ما أفرد يمكن اعتباره حالة إسقاطيه لكثير من المجتمعات وخاصة المجتمع الجزائري الذي أصبحت هذه الظاهرة تشكل حالة وبائية بإمتياز ولا تمس فقط قطاع التعليم وإنما كافة القطاعات الأخرى في المجتمع وبدرجة كبيرة من الأهمية، ويمكن إعتبار مشكلة الغش في هذا السياق تهديد صريحا لبنية وإستقرار وأمن المجتمع، ذلك أن لجوء التلميذ لتبني مظاهر " التحايل والخداع والسرقة لتزيف واقعه الأكاديمي والعلمي، يضر بمستقبله ومجتمعه في نفس الوقت، بحيث يؤدي إلى اهتزاز القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع العام وتراجعها لصالح القيم المادية في ما بعد، من حيث أنها تجعل الفرد يسعى لتحقيق مصالحه المادية الخاصة بأي أسلوب بعيد عن مسؤوليته الاجتماعية في احترام حقوق المجتمع الذي يعيش فيه" (http://www.ahewar.org)، فلا يتوقع منه أن يكون أمينا ومستقيما في وظيفته كعضو في المجتمع مستقبلا بل، كون هذه الممارسات صارت مقبولة لديه لأنها تنم عن ذكاء من يقوم بها حصادا الإعجاب والثناء من الكثيرين ... فهكذا ممارسات أصبحت جزءا من هذه الثقافة الرائجة لديه" (نمر فريحة، 2002، ص163)، وطبعا تظهر أكثر في سوء سلوكه مع أفراد المجتمع أو التعامل باستهتار وبسلبية كبيرة مع القوانين، بل والافتخار بمخالفة القوانين التي تنظم حياة المجتمع العام، تحت اعتقاد أن النتائج لن تضر مصالح الأفراد الآخرين. لتصبح هذه الآفة بذلك جزءا من الممارسة العامة البيداغوجية، ما يساهم في انتشار كثير من الظواهر الأخرى كالوساطة والمحسوبية، الذي تعتبران إحدى أكثر أوجه الاعتداء على حقوق الأفراد في المجتمع. (http://www.hibapress.com/m/details-4671.html)

من جهة اخرى نحن نعرف يقيا حجم الأموال المقتطعة من خزينة الدولة الجزائرية لتوفير فرص التعليم للأفراد تسييرا أو تجهيز، سيما وأن ضروريات التغيير في الاقتصاد العالمي، يفرض على المجتمعات النامية التوجه نحو اعتماد مبادئ اقتصاد التصنيع والمعرفة بدل الزراعي، وذلك لأجل تحقيق الرفاهية الأمن الاجتماعي لأفراد المجتمع الجزائري، لذلك عملت كل القوانين والمراسيم الدستورية على تثمين ديمقراطية التعليم ومجانيته منذ أمريه 1976م ليومنا هذا، وبهذا لم يعد التعليم مظهرا للترف يتعلق به أبناء الأبهات والباشاوات والمسؤولين النافدين، كما ازدهر طوال 50 سنة الماضية من استقلال الجزائر عن مستعمرها الفرنسي، وأصبح التعليم بذلك ضرورة اقتصادية لأغلبية الأفراد الراغبين في ولوج سوق العمل.

بالرغم أن هذا المظهر صحي في المجتمعات ذات الاقتصادات المتقدمة من حيث أصبحت الشهادة التعليمية او الجامعية مطلبا أساسيا لتحقيق أي فرد لذاته ونيل مكانته الاجتماعية، إلا أنها في العالم المتخلف تعد غير صحية تماما كونها أصبح شرط مسبقا وكضمان (لامتلاك الأموال، ملكية بيت، وظيفة بمرتب مرتفع)، حيث عملت هذه الشروط مع مختلف ظروف التخلف التي تجمع البلدان النامية على تضخيم التعليم، وعلى رأي الدكتور

[§] أنظر عنوان الكتاب في مراجع البحث

العربي فرحاتي في مقال له تحت عنون الجامعة الجزائرية من أزمة التحديث إلى محنة العولمة أن هذه السياسة الوردية (الديمقراطية والمجانية) التي انتهجتها الدولة اتجاه التعليم والتعليم العالي عموما، لم تظهر نتائجها إلا شكليا على المستوى العلمي والاجتماعي وذلك عبر التسريع بالدمج المباشر للخرجين في سوق العمل في استعارة لهياكل وصيغ التجارب الاشتراكية، وهي عقلية حولت الجامعة إلى مجرد مكتب للتوظيف وتوزيع لمخرجاتها البشرية على سوق العمل، الذي سرعان ما اختفى ذلك مع الركود الذي يعيشه النشاط المهني الاقتصادي اليوم، بحيث أصبح حاملي الشهادات الجامعية الأن عالة على الاقتصاد الوطني.

4.الغش المدرسي هو حرب على قيم المواطنة:

يرى كثير من الباحثين أن المواطنة كممارسة اجتماعية، ليست منتج ثقافي أصيل للتفاعلات الاجتماعية بل هي ما أكدت عليه القيم الاجتماعية من التزامات وضوابط نحو المجتمع وهي مفاهيم بحد ذاتها تعتبر من الأمانة الأكاديمية في الوسط المدرسي بمثابة التزام إلى جانب القيم الاجتماعية للمواطنة الأساسية المتمثلة في الصدق والثقة والعدالة والاحترام والمسؤولية الاجتماعية، وهذا الطرح يضعنا في الإطار الفكري الذي يتناول الصورة الدينامية للبيئة الاجتماعية في المدرسة، كونها مجتمع فرعي يتشكل من القيم والعلاقات الاجتماعية القائمة بين جوانب نظام المجتمع العام، ويضم منظومة بالغة التعقيد من النشاطات الاجتماعية والأكاديمية المدرسية.

فإذا ما حاولنا إسقاط هذا الطرح على بنية ونمط العلاقات الاجتماعية في المدرسية الجزائرية، نجد أنها مبنية على متطلبات قياسية أكاديمية رسمية، أكثر منها قيمية مجتمعية، وهذا المنحى يحيلنا إلى طرح كثير من التساؤلات عن مفسدات مساعي المدرسة الجزائرية لضمان قيم مواطنة في مجتمع غير مؤسس على مبادئ سلوكية خاضع للقيم الاجتماعية في المؤسسات التعليمة عموما وجعلت منها بيئة حاضنة لسلوكات غير صحية؟، سيما أن هذا الأخيرة – أي المدرسة– مكان مقيد بمجموعة من النصوص والقوانين والقواعد التنظيمية؟، وهل كل هذا يقلل من إيمان وثقة المجتمع العام في القيمة الاجتماعية للشهادة والدرجات التي تمنحها المؤسسات التعليمية لمخرجاتها.

يمكن القول أن المتفحص للحراك القيمي لذهنية الفرد الجزائري يجد أن هناك مجموعة من التراكمات في مقاصد ومعنى الغش في المخيال الاجتماعي، حولته إلى مشروع مباح إجتماعيا متى دعت الضرورة لذلك، لذا فما هو متأكد منه بحثيا أن التلميذ يعرف بالحجة والدليل ما يجعل الغش في الوسط المدرسي عملا غير مسؤول ووصمة عار على فاعله، لكنه يغض الطرف عن ذلك، لأنه يجد الهدف الذي يمكن تحقيقه إن غش أكبر بكثير مما يمكن تحقيقه إن لم يفعل ذلك، ومما لا شك فيه أن تمرد التلاميذ في المدارس الجزائرية اليوم أصبح اليوم ظاهرة اجتماعية تجري أحداثها على الصحف والجرائد اليومية. (العربي فرحاتي، 2012،ص111) ولها مبرراتها وظروفها الاجتماعية والمجتمعية والتي تم التعرض لها سابقا في هذه الورقة، حيث ساعدت هذه الحالة على تفشي عدة صور للفساد في جوانب النظام التعليمي من هرمه إلى قاعدته، ويدرك المتعلمون في المؤسسات التعليمة طبيعة هذا الفساد ويعبرون عنه بمرارة شديدة ..، فهم يدركون أن مبدأ القانون والعدالة والحقوق المتساوية غائبة عن المؤسسات التعليمية كما هي غائبة في المجتمع ككل. (كمال نجيب، 2088، ص69)

كل هذا في وقت تحولت فيه هاته المؤسسات إلى مصنع للشهادات ومركز للامتحانات وتخريج الموظفين لا غير. لذلك فإن فقدنها التحكم بالقيم الوافدة على مكونها البشري، جعلها تنتج أفراد منسلخين عن مجتمعهم، ولا يشعرون اتجاهه بأي التزام، ولا يلتفتون إلا بما يتعلق بمصالحهم، فمفهوم المجتمع الصالح العام بالنسبة إليهم شيء نظري ومجرد وهم عاجزون عن التأثير فيه، لذلك فإن تلميذ المدرسة الجزائرية اليوم غير قادر على اتخاذ مبادرات بأن يصبح فاعل في الميدان التعليمي الثقافي والاجتماعي، ذلك أن إرادته في التعلم ورغبته في أن يكون إيجابي اصطدم بطبيعة العلاقات السلبية التي تحكم المؤسسة التعليمية.

وامام هذا الوضعية الكارثية التي تعيشها المنظومة التعليمية عموما، فإنها تحيلنا قصرا على طرح سؤال تحليلي يبحث في: ماهية المتغير في المنظومة التعليمية الذي جعل الغش المدرسي من الناحية المجتمعية والأخلاقية مقبولا لدى متعلم اليوم؟

الوقوف على إجابة شافية لهذا السؤال يحيلنا إلى ما ذكرناه سابقا حول روافد العولمة التكنولوجية على منظومة التربوية العامة وعدم قدرة هذه الأخيرة على التعاطي معها بتوفير بيئة سليمة لاستخدمها وحسن توظيفها بما يسمى الأن بالمواطنة الرقمية، ونحن نعلم أن الإنفجار المعرفي والمعلوماتي كان ولا يزال مدفوعا من قبل وسائط التكنولوجيا الحديثة، وقد ثبت ميدانيا عبر مختلف الدراسات أن هاته الأخيرة تعتبر سبب مباشر في زيادة فرص الغش

وتسهيله عبر توفير طرق مختلفة لممارسته ضمن وضعيات تعلمية وتربوية مختلفة. حيث يمكن لمتعلم اليوم الوصول بسهولة كبيرة إلى أي معلومة مطلوبة لديه من خلال ضغطت زر فقط على هواتفهم الذكية أو عبر الحواسيب الشخصية PC، سواء كانت هذه المعلومات يتم تناقلها بشكل مباشر بين الأفراد عبر منصات التواصل الاجتماعي او في محركات البحث على الإنترانت أو استخدام الذاكرة المحمولة usb أو sd card، وبطبيعة الحال هذه الخاصية تمكنه من الوصول للمعلومة سواء في الفصول الدراسية أو الاختبارات بل وتمكنهم أيضا من نسخها على أوراق الأعمال المطلوبة والتي تكون قابلة للتقيم من قبل الأساتذة، وهذا بدون بذل أي عناء أو جهد في البحث على المعلومة زيادة على محولة فهمها إن أمكن وهو ما يعايشه المشرفين على التعليم في كافة الفصول الدراسية كل يوم.

بالعودة إلى مشكلة العولمة التكنولوجية فإننا لا يجب بطبيعة الحال تحميلها كل السلبيات لأنها ببساطة لم ينتج عنها تداول طرق جديدة للغش، بل ساعدة على تعميمه وإتاحته انتشاره بين جميع المتعلمين دون استثناء ولأسباب تتعلق بضعف وإنهيار كبير لقيم وموجهات التعاطي السليم والإيجابي مع التكنولوجيا في المجتمع عموما، فلم يعد تلميذ اليوم يحتاج للمكانة الاجتماعية لوالديه (الباشوات والأبهات) لممارسة نوع الضغوظ على الأساتذة للحصول على معاملة خاصة داخل الفصل الدراسي أو في المدرسة عموما، قد تصل في كثير من الأحيان لمنح أوراق أسئلة الامتحانات وإجابتها له، ولا أستاذ المدرسة أصبح قادر على كسب أموال إضافية خارج مرتبه الشهري من خلال ابتزاز الأسر اليائسة في تعليم أبنائها وللأرتقاء بهم في السلم الدراسي لتحقيق غايات ومكاسب إجتماعية تجارية، ولو أن هذا الأمر لم يزل من واجهة مفسدات التعليم بل تطور أخذ اشكال أخرى خارج الفصول الدراسية إلى مستودعات البيوت الخاصة بالمعلمين والإداريين والأساتذة تحت مسمى الدروس الخصوصية.

II – الخلاصة:

لقد حاولنا فيما تقدم من هذه الورقة إثبات أن مسألة الغش المدرسي مسألة خطيرة بشهادة الدراسات التي حازت على اهتمامها، بحيث أكدت جميعها على أن هذه المشكلة في شيوعها وانتشارها ستؤدي إلى فساد شخصية التلميذ بوصم التحايل على منظومة التقييم التعليمية بنوع من (القفازة) والدهاء، وهو ما يشكل خطر على المنظومة التعليمية بتخريج كوادر بشرية بشهادات مزيفة قد تعطل من نمو المجتمع وتهدد إستقراره العام.

وعلى نطاق عام قد لاحظنا ان معظم التلاميذ في الفضاء المدرسي الجزائري يعترفون أنه غشوا او حاولوا الغش في حياتهم المدرسية على الأقل مرة واحد، وهذا الاتجاه قد يفتح الإحتمالات عما إذا كانوا يمارسون هذا السلوك بإضطراد في حياتهم المدرسية والاكاديمية كلما سنحت لهم الظروف والضروريات لذلك. ومن جانب أخر يضل هاجس التفوق الدراسي عبر تحصيل العلامات التي تعتبر شاهد تقيمي ثمين لعمل التلميذ من قبل أستاذ الفصل أو المدرسة عند الاحتكام فيما يخص تنقله من مستوى إلى اخر، وهي كذلك الفاصل الأول والأخير للتقرير النهائي لولوجه لسوق العمل أو استكمال مسار الدراسات العليا كطالب جامعي لاسيما مسابقات الدكتوراه LMD والتي أسالت فضائحها الكثير من الحبر في الصحف اليومية الجزائرية، لذلك تعد موضوع الدرجات او العلامات الدافع والمحفز الأكبر لممارسة سلوك الغش متبوعة بأساليب الاحتيال المدرسية الأخرى التي سبق ذكرها في هذه الورقة، وهذا لا يعني عدم وجود عوامل ومحددات ظرفية مساعدة أخرى لمعاينة هذه الظاهرة وهي كثيرة، تتعلق بالضغوطات المجتمعية التي يفرضها الأولياء ونظرته للمتعلم ومسار التعليم الذي يجب ان يحقق مكانة اجتماعية للفرد عند التخرج ما يفرض على هذه الأخير إجهاد كبير في التفكير في مكانته ودره المستقبلي في المجتمع.

جانب اخر من هذه القضية لم يسلط على الضوء الكافي بالتقصى الأكاديمي والبحثي، وهي العوامل الخارجية التي نرى أن لها علاقة مباشرة بمسألة الغش المدرسي من بينها رداءة التسيير البيداغوجي عن طرق عدم الإلتزام بالرقابة الدائمة أثناء الامتحانات وعدم المساءلة أثناء تقديم الواجبات المنزلية، وكذا وجود كثير من الإتهامات الموجه لتواطؤ كثير من الأساتذة والإداريين في تزوير كشوف النقاط الخاصة بتلاميذ معينين لمساعدتهم على استكمال المسار الدراسي، وهي قضايا تأخذ فسحة واسعة من النقاش في المحاكم الجزائرية.

– الإحالات والمراجع :

ريمون بودون، أبحاث في النظرية العامة في العقلانية: العمل الإجتماعي والحس المشترك، ترجمة جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان 2010

محمود الدواذي، مقدمة في علم الإجتماع الثقافي برؤيا عربية إسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2010،

قباري إسماعيل، (دس)، **علم الإجتماع والأيديولوجيا**، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية مصر.

فيليب جونز، (2010)، **النظريات الإجتماعية والممارسات البحثية**، ترجمة محمد ياسر الخواجة، العربية للنشر والتوزيع، مصر.

مخداني نسيمة، (2013)، **الجامعة الجزائري بين الأصالة والمعاصرة**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر.

ميريو وآخرون، (2013)، **قضايا البيداغوجيا الحديثة ورهاناتها، ترجمة عز الدين الخطابي**، تقديم عبد الكريم غريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

عبد العزيز خواجة، (2005)، **مبادئ في التنشئة الاجتماعية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران.

طلعت إبراهيم وكمال عبد الحميد الزيات، (دس)، **النظرية المعاصرة في علم الإجتماع**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

خير الله عصار، (2002)، **مدخل للسبرناطيقا الإجتماعية – محاولة التحكم بالسلوك الإجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

شبل بدران، (2000)، **ديمقراطية التعليم في الفكر التربوي المعاصر**، دار قبا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

أحمد بن نعمان، (2005)، **اطلبوا الوطنية ولو في فرنسا**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر.

كمال نجيب، (2008)، **ثقافة الشباب المصري**، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، مصر.

نمر فريحة، (2002)، **فعالية المدرسة في التربية المواطنية**، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

Stephen F. Davis, Patrick F. Drinan, and Tricia Bertram Gallant, (2007), **Cheatingin School What We Know and What We Can Do**, Blackwell Publishing was acquired by John Wiley & Sons in United Kingdom

بن غدفة شريفة، (2018)، **اتجاهات الطالب الجامعي نحو الغش في الإمتحان–دراسة ميدانية–**، مجلة وحدة البحث في التنمية الموارد البشرية، المجلد 09، العدد 04، ديسمبر، الجزائر.

بشيشي وليد، مجلخ سليم، عزوزي خديجة، (2018) **إتجاهات طلبة الجامعة نحو ظاهرة الغش في الإمتحانات**، محلة حوليات الجامعة، العدد 32، الجزائر.

سعد محمد حسين، (2015) **الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الإمتحان**، المجلة الليبية العالمية، العدد 02، ليبيا.

كواسة فاطمة الزهرة، بن قاسمي الضاوية، (2016)، **الأسباب المؤدية بالطالب الجامعي الاتجاه نحو الغش في الامتحانات وتأثيرها على التحصيل الأكاديمي**، مجلة الوقاية والأرطوفونيا، العدد06، الجزائر.

العربي فرحاتي، (2012) **التربية على القيم بين الوظيفة التسلطية والوظيفة التوجيهية**، مجلة عالم التربية، العدد21، منشورات عالم التربية، المغرب .

علي ليلة، (2010) **المسؤولية الإجتماعية تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغير**، المؤتمر السنوي الحادي 19مايو2009 ، المركز القومي للبحوث – عشر بعنوان المسؤولية الإجتماعية والمواطنة أيام 16 الجنائية، القاهرة .

Ramadhan M. Sadkhan.Muhammad Al-Maliki. (2009) **Semiotics of Cheating in Exams Journal of the college of arts**. University of basrah. no 50.

Andrian Pramadi and others. (2017), Academic **Cheating in School**: A Process of Dissonance Between Knowledge and Conduct Mediterranean. Journal of Social Sciences. Vol 8. No 6.

M.A. Musliheddien Nasiefi, (2013) **Cheating phenomenon in English Examinations**, Al- Fatih Journal. No. 54.

Agus Priadi, **perception on cheating behavior among junior high school students of x-a of smpn 1** kauman, ponorogo; http://www.academia.edu (Visited 20/05/2019)

ليلى ك، ظاهرة الغش في البيام والباك تضاعفت بنسبة 35 في المائة، جريدة البلاد الجزائرية موقع http://www.elbilad.net/article/detail?id=55217 يوم 2019/06/07

محمد زياد حمدان، التربية المدنية وتعليم المواطنة والديمقراطية وحقوق الانسان- وقاية الإنسان من الفشل في البلدان النامية- ضرورة الاصلاح الآن، http://www.hamdaneducation.com/arabic/EPeJdocs/15.htm في يوم 11/ 2013/09.

أحمد جميل حمودي، ، الإتجاه الردكالي اليساري، رؤيانقدية في التربية، www.almassaia.com/archive/pdf/ في يوم 2011/2/13

محمد زياد حمدان، التربية المدنية وتعليم المواطنة والديمقراطية وحقوق الانسان -وقاية الإنسان من الفشل في البلدان النامية - ضرورة الاصلاح الان، http://www.hamdaneducation.com/arabic/EPeJdocs/15.htm. في يوم 2011/2/13

https://www.elkhabar.com/press/article/155003 يوم 2019/11/01

نبيل إبراهيم الزركوشي، ظاهرة الغش المدرسي ...أسبابه وأنواعه ودوافعه، http://www.ahewar.org في يوم 2014/04/10

نور الدين الطويليع، ظاهرة الغش في الامتحان الأسباب والنتائج،http://www.hibapress.com/m/details-4671.html في يوم 2015/04/13

– ملاحق :

(الخط المستخدم بالجداول والأشكال من نوع Traditional Arabic، مقاس 10، البعد بين السطور 0,88).

الجدول (1) : يوضح لنا مقارنة بين معدلات الغش حسب البلد

	النمسا	الصين	فلندا	البرتغال	روسيا	المملكة المتحدة	و م أ /كندا
الغش في الإمتحان	%22	%83	%14	%62	%70	%00	%21
السرقة العلمية	%38	//	%31	//	%62.1	%00	%50
نسخ الواجبات المنزلية	%40	//	%22	//	%84	%8	%8

المصدر: Stephen F. Davis, Patrick F. Drinan, and Tricia Bertram Gallant, Cheatingin School What We Know and What We Can Do, Blackwell Publishing was acquired by John Wiley & Sons in United Kingdom 2007,p44

الجدول (2): يوضح لنا مقارنة بين معدلات الغش حسب االمستوى التعليمي

	المرحلة الثانوية	مرحلة الجامعة	مرحلة الدراسات العليا
الغش في الإمتحان	%62	%21	%10
السرقة العلمية	%33	%50	%25
نسخ الواجبات المنزلية	%83	%08	%04

المصدر: Stephen F. Davis, Patrick F. Drinan, and Tricia Bertram Gallant, Cheatingin School What We Know and What We Can Do, Blackwell Publishing was acquired by John Wiley & Sons in United Kingdom 2007,p44